

البداية والنهاية

رسول الله ﷺ دعا له وكان سيدا شريفا مطاعا مؤمنا عليم اللسان وكان يضرب بحلمه المثل وله أخبار في حلمه سارت بها الركبان قال عنه عمر بن الخطاب هو مؤمن عليم اللسان وقال الحسن البصري ما رأيت شريف قوم أفضل منه وقال أحمد بن عبد الله العجلي هو بصرى تابعى ثقة وكان سيد قومه وكان أعور أحيف الرجلين ذميما قصيرا كوسجا له بيضة واحدة احتبسه عمر عن قومه سنة يختبره ثم قال هذا والله السيد أو قال السؤدد وقيل إنه خطب عند عمر فأعجبه منطقته قيل ذهب عينه بالجدرى وقيل في فتح سمرقند وقال يعقوب بن سفيان كان الأحنف جوادا حلما وكان رجلا صالحا أدرك الجاهلية ثم أسلم وذكر للنبي A فاستغفر له وقال كان ثقة مأمونا قليل الحديث وكان كثير الصلاة بالليل وكان يسرج المصباح ويصلى ويبكى حتى الصباح وكان يضع إصبعه في المصباح ويقول حس يا أحنف ما حملك على كذا ما حملك على كذا ويقول لنفسه إذا لم تصبر على المصباح فكيف تصبر على النار الكبرى وقيل له كيف سودك قومك وأنت أردلهم خلقة قال ل غاب قومي الماء ما شربته كان الأحنف من أمراء على يوم صفين وهو الذي صالح أهل بلخ على أربعمئة ألف دينار في كل سنة وله وقائع مشهودة مشهورة وقتل من أهل خراسان خلقا كثيرا في القتال بينهما وانتصر عليهم وقال الحاكم وهو الذي افتتح مرو الروذ وكان الحسن وابن سيرين في جيشه وهو الذي افتتح سمرقند وغيرها من البلاد وقيل أنه مات سنة سبع وستين وقيل غير ذلك عن سبعين سنة وقيل عن أكثر من ذلك .

ومن كلامه وقد سئل عن الحلم ما هو فقال الذل مع الصبر وكان إذا تعجب الناس من حلمه يقول والله إنى لأجد ما يجدون ولكنى صبور وقال وجرت الحلم أنصر لى من الرجال وقد انتهى إليه الحلم والسؤدد وقال احبى معروفك بامانة ذكره وقال عجب لمن يجرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقال ما أتيت باب احد من هؤلاء إلا ان ادعى ولا دخلت بين اثنين الا ان يدخلانى بينهما وقيل له بم سدت قومك قال بتركى من الأمر ما لا يعنينى كما عناك من من أمرى ما لا يعينك وأغلظ له رجل في الكلام وقال والله يا أحنف لئن قلت لى واحدة لتسمعن بدلها عشرة فقال له انك ان قلت لى عشرة لا تسمع منى واحدة وكان يقول فى دعائه اللهم ان تعذبنى فأنا أهل لذلك وإن تغفر لى فأنت أهل لذلك وقد كان زياد با أبيه يقربه ويدنيه فلما مات زياد وولى ابنه عبيد الله لم يرفع به رأسا فتأخرت عنده منزلته فلما وفد برؤساء أهل العراق على معاوية أدخلهم عليه على مراتبهم عنده فكان الأحنف آخر من أدخله عليه فلما رآه معاوية أجله وعظمه وأدناه وأكرمه وأجلسه معه على الفراش ثم أقبل عليه يحادثه دونهم